أسباب التبعية وأنواعها

أ. م. د. إبراهيم صالح محمود *
م. م. ألاء بشير محمد **

ملخص البحث

يتناول البحث بالدراسة الموضوعية أهم أسباب التبعية وعوامل التأثير في الآخر من خلال الأحاديث النبوية التي حملت هذا المفهوم الذي يعني في مجمله ؛ التشبه والاقتداء والمتابعة الفكرية والعملية للآخر سواء المخالف الفكري أو الموافق له ، ثم شرعنا في ذكر العوامل المؤثرة في التبعية من خلال العلم وادراك الحجة وتطرقنا بعد ذلك إلى أنواع التبعية على العموم بحسب الوارد منها في السنة الشريفة ، إذ أن نطاق أنواعها لا حصر له ، متوافر وعلى مختلف الصعد المتولدة في مسار هذه الحياة . وأفردنا من تلك الأنواع بالشرح واستيضاح القول في تبعية الهوى ؛ أحد الأوجه السلبية لهذا المفهوم ، لتَخْلُص هذه الدراسة الموضوعية لعشر من الأحاديث النبوية الشريفة – وهي العينة المنتقاة لموضوع الدراسة – إلى أن جذور تلك الأسباب والأنواع ذوات بُعد فكري عقدي ودوافع نفسية منعكسة على المظاهر السلوكية لتلك الأسباب والأنواع .

Abstract

This study deals with the most important causes of influence in the other through the prophetic hadiths wich carried this consep ,which means in its entirety the imitation and follow_up intellectual and practical to the other, whether intellectually approvect or not,Then Imentioned the types of dependencg ingeneral according to those contained in the propnet′s sunnah which the range of their types
is endless and in the various aspects genercated in the course of this life,
this thematic study is a summary of ten hadiths, To the roots of those causes that it′s has intellectual dimention and psychological motives reflectedon the behavioral manifestations of those causes and types.

(*) جامعة الموصل / كلية العلوم الإسلامية / قسم العقيدة والفكر الإسلامي .
(**) جامعة الموصل / كلية التربية للبنات .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أكمل الرسل أجمعين سيدنا محمد النبي الخاتم الأمين وعلى أصحابه وآل بيته الطاهرين ، وعلى من تبعهم من الخلق الى يوم الدين. وبعد..

إن البشر على مختلف طبائعهم وعلى مجمل الحوادث التي تحيط بهم لا يختلفون كثيرا في مدى تعاطيهم مع تلك الحوادث ؛ من شدة ورخاوة في الصدود ، أو اتباعاً لمجريات تلك الحوادث أو للفاعلين لها. فتسفر أنواعا من التبعية لا تخرج عن كونها إما تبعية محمودة بحسن الانتماء للدين ولما هو نافع حميد أو مذمومة تفشي تنكرا للأصالة العقدية السليمة والاستقامة الفكرية الموجهة ، وقد تكون مطلقة أو مقيدة وهناك التبعية المفروضة من الآخر والأخرى النابعة من الداخل أي طواعية وبمحض الإرادة إلى غير ذلك من تلك الانواع فعوامل وأسباب التبعية هي نفسها قديما وحديثا على العموم الغالب ، مع وجود أسباب أخرى تستحدثها متغيرات الزمن ومعطيات البيئة المحيطة ، والتواصل الأوسع والأشمل بين الأفراد والجماعات ومن خلال ذلك تعرضنا لبعض تلك الأسباب والأنواع مع أقرب صورة تجسد مفهومها من خلال الأحاديث النبوية الشريفة وسبر غورها فجاء البحث في ثلاثة مطالب ؛ أولها أسباب التبعية ومنها :

١. الجهل وعدم الفهم الصحيح
٢. الغَلبة والانهزام
٣. المحبة والخلة
٤. معالجات وقائية لإشكالات ومفاسد متوقعة

وجاء المطلب الثاني تحت عنوان : عوامل التأثير في التبعية ذكرت منها :

١. العلم
٢. إدراك الحجة الغالبة .

والمطلب الثالث: أنواع التبعية شرحت منها تبعية الهوى . ثم الخاتمة والهوامش ومصادر البحث.

ولا يضير الوجه الحديثي لهذا البحث أن لا يخلو عن طابع فكري مفروض فيه ، وقد كان العون في البدء والمنتهى من الباري (جلّ وعلا) والذي نسأله التوفيق والرشاد ونيل الجنة والرضوان إنه نعم المنعم الوهاب .

المطلب الأول

أسباب التبعية*

١. الجهل وعدم الفهم الصحيح .

آثار الجهل وقلة الوعي لا تخفى على المتفحص بأحوال المتشربين به ، وهو مُتكأ التبعية العمياء للآخر وهو مفسدة الأفراد والمجتمعات فعندما يطال الجهل أهم نواحي حياة الناس وهو الجهل في حقيقة الاعتقاد ومضامين الإيمان والعبادات والتشريعات الموصلة إليه ؛ يصبح الإنسان تبعا لكل ما هبّ ودبّ مما يُلقى قبالته من اعتقادات أو ما ورثه من سالفيه الماضين فعندما ينتشر الجهل ، ينتشر التقليد .

وجاءت آيات الذكر الحكيم تبرز نماذج من تلك الصور فتحكي ما كان من نبأ قوم إبراهيم وأنهم كانوا في جهل عن الاعتقاد الصحيح ألجأهم الى اتباع معتقدات آبائهم وأجدادهم ، حين برروا ذلك بقولهم: قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (١) أي: نحن نفعل ذلك اقتداء بهم واتِباعًا لِمنهاجهم. (٢)

وفي آية أخرى يقول غيرهم : وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (٣).

وهذه صورة عامة متكررة في كل الأزمان حين يُنبذ التشريع الإلهي جهلا وإتباعا للموروث والمبتدع من الأحكام الوضعية وقد عاب النبي ﷺ على قومه أن يأسروا أنفسهم للتقاليد الموروثة ، دون تفكر منهم في مدى صلاحها أو فسادها ، ودعاهم إلى تحرير عقولهم من أسر الإتباع الأعمى وعصبية التقاليد التي لا تقوم على شيء من أساس الفكر والمنطق .(٤)

ووجدت في السنة ما يشير الى هذا السبب :

١-حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِى أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الخدريﷺ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ-وَهْوَ يَقْسِمُ قَسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ - وَهْوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِى تَمِيمٍ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ. فَقَالَ: وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ. فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِى فِيهِ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ. فَقَالَ «دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ

أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقرآن لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شيء، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيء، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ – وَهْوَ قِدْحُهُ – فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيء، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيء، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ .(٥)

فأصحاب هذا الرجل ممن أتوا بعده والمتجددون على مدى التاريخ الإسلامي ؛ هم اتباعه واشباهه الذين يحملون جهلا فكريا ردوا به ما كان من الدين الحنيف ، أو فسروه بمنظور قاصر مغلوط واقتصروا على ظاهره من الشعائر والعبادات التي تهون وتُحقر ما دونها ليكون لهم ملاذاً يقنعون بصحة منهجهم ، فهم أخذوا أنفسهم بقراءة القرآن ، ولم يتفقهوا فيه ، ولم يعرفوا مقاصده فكان من جهلهم وذلك الشطط الفكري أن قالوا في القرآن بغير علم ففسقوا وكفروا وقتلوا من هم أخــوةُ الدين ، وتركوا غيرهم من أهل الاوثان والشرك كما وصفهم النبي ﷺ "وإنما أنذر أنه سيكون ذلك في الزمان المستقبل وقد كان كما قال ﷺ ."(٦)

يقول ابن الجوزي في كشفه على أن الجهل سبب الضلال وسبب لاتباع الضالين : " فلو أن هذا الرجل وفق لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله ﷺ ، ولكنه وأصحابه ردوا على الرسول ﷺ فعله وحاربوا عليا ﷺ ؛ يزعمون أنه أخطأ في تحكيمه ، وإذا ظن الإنسان من هؤلاء أنه أتقى من رسول الله ﷺ وأعلم من علي بن أبي طالب ﷺ لم يبق معه حديث وعلى هذا كثير من العوام يعتقدون الشيء الخطأ من العلم الذي لم يتشاغلوا به فلا يقدر العالم أن يردهم عنه وسببه اقتناعهم بآرائهم وإعجابهم بها فينبغي ألا ينزعج العالم إذا ردوا عليه فقد جرى لهذا مع رسول الله ﷺما يسلي وفي هذه القصة تنبيه على شرف العلم لأن هؤلاء اشتغلوا بالتعبد عن العلم . (٧)

٢–وفي حادثة أخرى كما جاء في حديث أنس بن مالك ﷺ : جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النبيﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النبيﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النبيﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فإني أُصَلِّى اللَّيْلَ أَبَدًا. وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ. وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ فَقَالَ «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا

وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّى لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّى أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّى وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّى. (٨)

فقد أراد بعض الصحابة أن يحدثوا عملاً في الإسلام ، بأن يحرموا على أنفسهم بعض ما أحل الله من نساء وطعام ونوم ، تقليدًا للنصارى في تحريم ذلك ، ظنًا منهم أن في ذلك زيادة قربى لله تعالى ، وعدم علم منهم بأنه لا تجوز الزيادة في الشرع بما لم يأمر به ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال" : ما بال أقوام قالوا : كذا وكذا ، لكني أصلي وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني" . فهؤلاء الصحابة أرادوا الترهب كالنصارى ، ظنًا منهم أن ذلك أرضى لله عزوجل وأقرب إليه ، فلما بيّن لهم النبي ﷺ وجه الحق وعلموه ، تركوا محاولة اتباع النصارى واتبعوا الحق .

٢ – الغَلَبة والانهزام :

تتحقق هذه الصورة بين الغالب والمغلوب ، سواءً بصوره المادية – بالحرب والتمكن العسكري – أو بصورته المشاعرية النفسية ، فغالباً ما يكون الخوف والاستضعاف والإحساس بالانهزامية من الطرف المغلوب تجاه الطرف الغالب سبباً ملازماً من أسباب الخنوع والإذعان والانكسار له ، مؤداه في النتيجة وجه من التبعية المقيتة حسية كانت أو مشاعرية ، فتصبح وباءً يَحل بصاحبه ويصل به الى تسليم قياد نفسه لغيره ؛ يمتثل أمر مَن استضعفه ويجتنب نهيه ، سواءً كان ذلك كَرهاً ام طواعية ، كما يقول ابن خلدون في مقدمته : في أن المغلوب مولــع أبــداً بالاقتداء بالغالب . (٩)

في القرآن الكريم تمثلت صورة الخائف المستضعف الغارق في التبعية والتقليد بقوله تعالى:

وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ (١٠)

فهؤلاء الأتباع الضعفاء كانوا تابعين لأولئك الغالبين لهم في الدنيا فيما كنتم تعتقدونه وتفعلونه

ويقول تعالى: فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (١١)

الأمر المرئي هو الموالاة والمسارعة في الكافرين ومودتهم واتباعهم خوفاً من الدائرة ، وحفظًا لخط الرجعة ، ومن وراءه ايضا الخوف على المصالح المادية ، يقول المولى عزوجل : وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٢).

يقول ابن كثير: "أي: نخشى إن تبعنا ما جئت به من الهدى وخالَفنا من حَولَنا من أَحياء العرب المشركين، أَن يقصِدونا بالأذَى والمحاربة، ويتخطّفونا أَينما كنا" . (١٣)

وهذه المسألة تتكرر في كل زمان ، فالخوف من التخطف والموالاة والمسارعة في الكافرين ، ونقل الأخبار إليهم ومودتهم شأن زماننا اليوم فنحن نرى الموالاة للغرب والبحث عن رضى الدول الرأسمالية ، بل والمسارعة في ذلك سلوك معتاد لدى البعض فمنافقو اليوم يقلدون منافقي الأمس ، وكل هذا من باب (نخشى أن تصيبنا دائرة) محتسبين أن كل صيحة عليهم ، وهذه الحالة النفسية التي يصفها القرآن العظيم للمقلدين تدل على ذوبان شخصية التابع في المتبوع وخوفها منه ، جاء في آية أخرى ؛ قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١٤)

وأما صورة هذه التبعية في السنة النبوية ؛ فقد تمثلت في الوفود التي توالت على المدينة – مقر الوجود الإسلامي الناشئ – في السنة التاسعة من الهجرة ، وذلك حين استشعروا الضعف والخوف بعد فتح مكة وظهور الغلبة للمسلمين فأذعنوا وخضعوا باتباعهم لهذا الأمر ، واختارت معظم تلك الوفود الإسلام دينا جديدا ، وبعضهم أظهر المولاة والتبعية الحكمية للدولة الإسلامية الناشئة كما حصل مع وفد نجران حين أتوا النبي ﷺ ضمن تلك الوفود ، وكانوا ستين نصرانيا يرجع أمرهم على أربعة عشر منهم ، ويؤول أمر الجميع إلى ثلاثة هم العاقب والسيد وأبو حارثة بن علقمة (من أكابر نصارى نجران وحكامهم ومن له فيهم الرأي والمشورة) ودارت بينهم وبين رسول الله ﷺ محاورات ونزل فيها من أول سورة آل عمران إلى ثلاث وثمانين آية (١٥) ، يريدون محاجته مما طالبهم به – وكان قد أرادهم الى أحد الأمرين إما الإسلام أو الجزية *، فانصاعوا – خوفا – لطلب النبي ﷺ واذعنوا صاغرين بقبول الجزية عليهم ، فكان ذلك الوصف بمثابة الإعلان الرسمي

بانضمام تلك الأقاليم والمقاطعات إلى حدود دولة الإسلام .

٣-حَدَّثَنِى عَبَّاسُ بْنُ الْحُسَيْنِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ صَاحِبَا نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ- يُرِيدَانِ أَنْ يُلاَعِنَاهُ، قَالَ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ لاَ تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلاَعَنَّا، لاَ نُفْلِحُ نَحْنُ وَلاَ عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا. قَالاَ إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلاً أَمِينًا، وَلاَ تَبْعَثْ مَعَنَا إِلاَّ أَمِينًا..... الحديث. ([١٦])

٣- المحبة والخلة .

المحبة صفة جميلة وظاهرة إنسانية مفطورة في الحس البشري تُوسم بها العلاقات الطيبة بين الناس في لون من الوان العطاء ، وتبعث على التواد والتصاحب والتواصل بينهم وهي حاجة نفسية في اندفاع لتحصيلها ورغبة بالتحلي بها ثم ان المحبة وما فوقها من الخلة سبب فعال من أسباب التبعية ، وذات أثر قوي بالمنظور الواقعي المحسوس وتحمل في كينونتها موالاةً واتباعاً للمحبوب بل هي أول مظاهر الاتباع إذ إن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر قال تعالى في محكم التنزيل : قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ([١٧]).

فدليل المحبة الصادقة هو الاتباع ، يقول تعالى على لسان المتحسر النادم يوم القيامة لأنه ؛ كان في الدنيا راغبا عن طريق الحق إلى مودة الظالمين متبعا لسبيلهم : وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ([١٨]) .

ولهذا يقول المصطفى ﷺ، كما في حديث ابن يسار:

٤-حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، وَأَبُو دَاوُدَ، قَالَا: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ وَرْدَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ. ([١٩]) والرجل على دين خليله أي على عادة صاحبه وطريقته وسيرته.([٢٠])

وهذا الحديثُ تَوجيهٌ وإرشادٌ نبويٌ لمن أراد سلامةَ نفسه وبيتِه وعلاقاتِه مع الناس ، قال الغزالي: فمجالسة الحريص ومخالطته تحرك الحرص، ومجالسة الزاهد ومخالطته تزهد في الدنيا ؛ لأن الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء، بل والطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري. فتصلُح

أخلاق المرء بمصاحبة أَهل الصلَاحِ وتفسد بمصاحبة أَهل الفسَادِ . والخلة – بالضم– الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله.([٢١])

ولقد كانت سير الصحابة رضوان الله عليهم ملأى بالآثار التي تحكي مواقفهم وتترجم تلك المحبة والخلة للنبي ﷺ ، والتي جعلتهم يتبَعونه ويَتّبعونه على كبير الأمر ودقيقهِ ، دوناً عن التماس الأجر بل محبة دافعة لمثل هذا الاتباع. فكانوا أحرص الناس على طاعته ، وأسرعهم إليها ، وأنشطهم فيها ، فلقد كان ﷺ قدوة للناس في واقع الأرض تتحرك له نفوسهم ، وتهفو له مشاعرهم ، يحاولون أن يقبسوا قبسات منه كل بقدر ما يطيق أن يقبس ، وكل بقدر ما يحتمل كيانه الصعود ، لا ييأسون ولا ينصرفون .([٢٢])

وموقف أبي بكرﷺ من بعث أسامة بن زيد بعد وفاة النبي ﷺ خير دليل على شدة الاتباع النابع من محبتة العظيمة له ﷺ ، فقد أخرج جيشًا لحرب الروم قبل موته بأيام قليلة ، ثم مات ﷺ وارتدت جزيرة العرب بكاملها وتخوف الناس على المدينة ، فكان اجتماع الناس ومنهم أكابر الصحابة على بقاء الجيش فيها ؛ حماية من أن تتعرض لهجوم المرتدين ، لكن أبا بكر أبى أشد الإباء وأنفذ جيش أسامة رغم المعارضة التي قُوبل بها ، وأصر على موقفه ذلك قائلاً : والذي لا إله غيره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ ما رددت جيشا وجهه ﷺ ، ولا حللت لواء عقده رسول الله ﷺ .([٢٣])

ولسان حاله يقول: كيف يأمر الرسول بأمر ، أو يفعل شيئًا، وأخالفه ؟! وهذا من فهمه ومحبته ﷺ للنبي وقد قال فيه ﷺ :" إِنَّ اللَّهَ بعثني إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ وواساني بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لي صاحبي " ([٢٤])

فكانت من أعظم صفات الصديق ﷺ دقة الاتباع لرسول الله ، أو هو الاتباع المطلق ، والشواهد لأبي بكر على محبة النبي ﷺ لا تحصى ، وهو في جميعها لا يألو جهدا في مواصلة مسيرةٍ خطاها رسول الله ﷺ ، فكان التابع الأمين لكل فعل وإمضاء خاص بالنبي ﷺ ، وكان يقول لمن يشير عليه برأي : كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ .([٢٥])

وكان يقول أيضاً: لست تاركا شيئًا كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يعملُ به إلَا عمِلت به ، إنّي أَخشى إن ترَكت شيئًا من أمرِه أن أزيغ .([٢٦])

وأما عمر بن الخطاب ﷺ فقد جاء في صحيح الروايات: أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ ، لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ . (٢٧)

نقل العيني عن المحب الطبري قوله : "إن قول عمر لذلك طلب منه للآثار وبحث عنها وعن معانيها ،ولما رأى أن الحجر يستلم ولا يعلم له سبب يظهر للحس ولا من جهة العقل ترك فيه الرأي والقياس وصار إلى محض الاتباع كما صنع في الرمل".(٢٨)

أحب الصحابة رضوان الله عليهم النبي ﷺ حُباً فاق كل حب فآثروه على المال والولد وآية ذلك إتباعهم لتعاليمه وابتعادهم عن نواهيه ، حتى أنهم كانوا يقلدونه في أمور عفوية تلقائية فعلها النبي ﷺ مرة أو اثنتين ، وقد يفعله الإنسان من غير قصد ولا تعمد ، فهذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، كان من شدة حرصه على اقتفاء اثر النبي ﷺ وإتباعه ما وصفه به مولاه نافع إذ قال : لو نظرت إلى ابن عمر إذا اتبع أثر النبي ﷺ لقلت : هذا مجنون (٢٩) فالمحبة سبب من أسباب الاتباع .

٤- المعالجات الوقائية للإشكالات والمفاسد المتوقعة .

وهذا سبب قد يجر الاضطرار وواقع الحال اليه ، عندما تبرز الخشية من تجاذب المصالح والمفاسد في التغيير والتجديد لقضايا أو أحوال قائمة على أخطاء مبررة ومستحكمة ، فتتغلب المفاسد في المنظور البعيد فيما يتوقع. وقد تجسد هذا السبب فيما كان من النبيﷺ مع أهل مكة بعد الفتح ؛ عندما رغب وبشدة في تصحيح قواعد الكعبة القائمة آنذاك.

٥-حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، حَدَّثَنَا أَشْعَثُ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الجَدْرِ أَمِنَ البَيْتِ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ: فَمَا لَهُمْ لَمْ يُدْخِلُوهُ فِي البَيْتِ؟ قَالَ: إِنَّ قَوْمَكِ قَصَّرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ . قُلْتُ: فَمَا شَأْنُ بَابِهِ مُرْتَفِعًا؟ قَالَ: «فَعَلَ ذَلِكَ قَوْمُكِ، لِيُدْخِلُوا مَنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا، وَلَوْلاَ أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ، فَأَخَافُ أَنْ تُنْكِرَ قُلُوبُهُمْ، أَنْ أُدْخِلَ الجَدْرَ فِي البَيْتِ، وَأَنْ أُلْصِقَ بَابَهُ بِالأَرْضِ".(٣٠)

جاء في وصف الكعبة الشريفة : "وبيت الله الحرام بوسط المسجد، كان ارتفاعه في عهد إبراهيم عليه السلام فيما يقال- والله أعلم- تسع أذرع، وطوله في الأرض ثلاثون ذراعا وعرضه اثنتان

وعشرون ذراعا؛ وكان له ثلاثــة سقوف؛ ثم بنته قريش في الجاهليــة فاقتصرت على قواعد إبراهيم، ورفعته ثماني عشرة ذراعا، ونقصت من طوله في الأرض ست أذرع وشبرا تركته في الحجر، فلما هدمه ابن الزبير ردّه على قواعد إبراهيم ورفعه سبعا وعشرين ذراعا، وفتح لـه بابين: بابا إلى الشرق، وبابا إلى الغـرب، يدخـل على الشرقي ويخـرج على الغربــي، فكان كذلك حتى قتل، فلما تغلب الحجاج على مكة استأذن عبد الملك بن مروان في هدم ما كان ابن الزبير زاده من الحجر في الكعبة، فأذن له، فردّه على قواعد قريش وسدّ الباب الغربي ولم ينقص من ارتفاعه شيئا".([٣١])

لما كانت الكعبة المشرفة تمثل مهوى أفئدة المؤمنين ، ومجلَى تاريخ النبوات الأولى ، كان الأصل أن تبقى على ما تركها عليه الانبياء (صلوات الله وسلامه عليهم) ؛ لكن قريشاً حين أرادت تجديد بنائها في الجاهلية لم يكن معها من المال الحلال ما يكفي لإعادة البناء على ما كان عليه ، فانتهت بها الاستطاعة الى تشييدها على النحو الذي كانت عليه في عهد المصطفى ﷺ ، ولقد كانت نفس النبي ﷺ تستشرف الى تدارك ما قَصُرت عنه نفقة قريش غير أنه ترك المصلحة المحققة في إعادة بناء البيت على قواعده الأصلية التي أسسها إبراهيم عليه السلام ، خشية اهتزاز حرمة البيت في النفوس ، وخوف نفور الناس من الإسلام لاعتقادهم أن ذلك جرأة على الكعبة واعتداء على حرمتها.([٣٢]) ولأنهم قريبو عهد بالجاهلية فيكون أدعى لردتهم الى الكفر ، أو خَشِيَ نفرتهم أَن يَنسُبُوهُ ﷺ إِلَى الِانفِرادِ بِالفَخرِ دُونهُم"([٣٣]) نظر النبي ﷺ إلى نتيجة هذا العمل ، وماسينجر عنه من آثار غير مأمونة ، فوطّن نفسه ثم قضى بأن يتبع قومه على ما اقروه فجعل النبي ﷺ بعد ذلك يترك استلام الركنين اللذُين يليان الحجر كما قال بن عمر في إحدى روايات الحديث في الصحيحين .([٣٤])

وحكى الإمام الخَطابي إحدى مقاصد الحديث فقال: فيه دليل على أن بعض الواجبات قد يجوز تركها مالم تكن فريضة لازمة إذا كان يُخَاف عند فعله أن يَتوَلد فساد ، وَرُجي في تركه نفع ، أو صلاح([٣٥])

فهذا السبب للتبعية كما تبين لي في هذا الحديث ، قد أسفر عن صورة مشرقة للوعي النبوي ، في اتخاذ أنجع المعالجات النفسية الموائمة والمراعية لطبيعة الظرف الزمني والمكني للفرد المكي،

وتعزيز تلك الأساليب والوسائل من خلال تبنيها كمبادئ نبويـــة أصيلة صالحـة للمتغيرات المتجددة .

المطلب الثاني

عوامل التأثير في التبعية

١ –العلم :

الدعوة للاتباع إن كانت قائمةً على العلم ،تكون من أعظم الوسائل في التأثير على الآخر. وهو المنهاج القويم باتجاه التبعية المحمودة المتبصرة .يقول تعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام وهو يعرض طريقته في الدعوة للإتباع : يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٣٦)

لأن هذا المنهج الذي أدعوك إليه ليس من عندي ، بل من أعلى مني ومنك.

وهذا دليل على أحقية العالم بأن يُتبع ، وهو طريق الهداية الصحيح ،وعلى هذا الأساس تبع سيدنا موسى العبد الصالح عليهما السلام فيما قصه القرآن الكريم من قصتهما في سورة الكهف ، فكان الحوار بينهما : قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٣٧)

وجهل النبي موسى عليه السلام حقيقة ما كان يقوم به العبد الصالح ولم يجد لها تفسيراً أو وجهاً للصواب يصرفه اليه ،وإنما حكم على صواب المصيب وخطأ المخطئ بالظاهر الذي عنده. لذلك عندما لم يدرك افترقا. (٣٨) وقد التمس العبد الصالح لموسى عُذْراً؛ لأنه تصرَّف بناءً على علم عنده، ليس عند موسى مثله، فقال له :{ وَكَيْفَ تَصْبِرُ على مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً } وكذلك قال إبراهيم لأبيه حتى لا تأخذه العِزّة، ويأنف من الاستماع لولده.

٢ – إدراك الحجة الغالبة :

إدراك الحجة أو الدليل للفعل المتبع فيه سبب من بين أسباب التبعية المبصرة القائمة على العلم والدليل . وليس أعظم من القرآن الكريم حجة بينةً ساطعة مبسوطة الأدلة وفق مقتضيات النظر

والمنطق العقلي الدالة على أن الإسلام وحده دين الحق والبرهان والخلود. فهو الكتاب الموحى به من الله تعالى يبقى إعجازه على مر الأزمان ولذلك يكثر المؤمنون به يوم القيامة ، ويكون أتباعه العاملون بشريعته المنزلة أكثر من الأتباع العاملين بالشرع الحق لكل نبي .

٦-حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ المقبري عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِىُّ ﷺ مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِىٌّ إِلاَّ أُعْطِىَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِى أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَىَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (٣٩)

ويقاس مدى تأثير الحجة في مدى الإتباع على مرتكزين اثنين ؛ قوة في ذاتها ، وقدرة على الاستمرارية بثبات ، قد تمثلت وبقوه في القرآن الكريم الذي نزل على رسول الله ﷺ بسطوع برهانه ليكون سبباً لكثرة أتباعه ﷺ يوم القيامة .

المطلب الثالث

أنواع التبعية

وأنواع التبعية لا تخرج عن كونها إما تبعية محمودة في الدين بإتباع شرع الله تعالى وما أُنزل على رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تبديل ، قال تعالى : اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٤٠) ، ويقول تعالى : قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١)

وفي أمور الدنيا باتباع الدليل المبني على الحجة والبرهان. وكل ما ترتب عليه منافع دنيوية لا تعارض الأسس الشرعية ونحو ذلك. فهي تبعية اهتداء

والمذموم منها في الدين والدنيا :هو باتباع العقائد الضالة والمنحرفة عن الطريق المستقيم أو تقليد أصحاب المناهج المخالفة للقرآن والسنة .كذلك التبعية والتقليد في كل ما يرد من غثاء وسوءات الآخرين في جوانب الحياة كافة، فهي تبعية انتكاس. وسنجد في محتوى فصول الرسالة التي بين أيدينا ما يدلل على كلا النوعين من التبعية .

وتكون كذلك تبعيةً مطلقة لا يحدها أمر، وعادة ما يكون مبعثها المحبة والخلة والتعلق الموفور بالمحبوب ، تجسدت في أكمل معانيها بمحبة الصحابة للنبي ﷺ والروايات شاهدة ناطقة بذلك .

وفي المقابل نجد الاتباع المقيد المحدود والمنهي عن تجاوزه في حالة كون الاتباع مندوبا وجدناه في حديث النبي ﷺ :

٧- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قَالَ: حدثني سَعْدُ بْنُ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عن علي ﷺ قال: "بعث رسول الله ﷺ سرية ، واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار، فلما خرجوا وجد عليهم في شيء قال: فقال لهم: أليس قد أمركم رسول الله ﷺ أن تطيعوني ؟ قالوا: بلى ، قال: اجمعوا لي حطباً ثم دعا بنار فأضرمها فيه ، ثم قال: عزمت عليكم لتدخلنها ، قال: فهم القوم أن يدخلوها ، قال: فقال لهم شاب منهم: إنما فررتم إلى رسول الله ﷺ من النار، فلا تعجلوا حتى تلقوا رسول الله ﷺ فأخبروه ، فقال لهم رسول الله لما أخبروه: " لو دخلتموها ما خرجتم منها أبداً ؛ إنما الطاعة في المعروف" (٤٢)

وتكون التبعية أيضا إما تبعية شخوص وأجسام أو تبعية ائتمار وارتسام كما وصفها صاحب الكليات (٤٣) والأخيرة بمفهومها المجرد تحتمل الكثير من المرادات والمعاني ، وتتدرج في خانتها التبعيات الفكرية بكل مناحيها منها على سبيل التمثيل :

تبعية الهوى *

يكاد يكون أقوى أسباب التبعية بصورتها السلبية ، وهو في الوقت نفسه نوع من أنواعها ، لأن الهوى بالنسبة لبني آدم مرجع بلواه ، وأشر خصم له ولم يرد الهوى في النصوص الشريفة إلا واسند إلى الذم ، بل يحمل الذم في معناه ، والهوى شأن مخصوص بصاحبه متسلط عليه من دواخله لا يتعلق بتأثير من خارجه ، ولقد اقترن الضلال باتباع الهوى في آيات كثيرة من القرآن الكريم ، يقول تعالى: أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٤٤) ، وقال تعالى : فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٤٥) ، وقال تعالى : يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٤٦) ، ويقول تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ

عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٤٧)

وقد حذر ربنا عز وجل من الهوى وبين خطره الذي قد يصل إلى حد العبودية : قال تعالى : أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٨)

أي: أطاع هواه فيما يذر ويفعل، وأباح لنفسه كل ما تهواه، سواء كان مباحاً أو غير مباح فصار معبوده هواه . فكأنه يعبده كما يعبد الرجل إلهه. والآية وإن نزلت في هوى الكفر فهي متناولة لكل هوى النفس الأمَّارة. فمتابعة الهوى كلها مذمومة. (٤٩)

وللإنسان مع هواه ثلاثة أحوال كما يقول الاصفهاني : (٥٠)

الأولى: أن يغلبه الهوى فيملكه كما في الآية السالفة. والثانية: أن يغالبه فيقهره مرة ويُقهر مرة ، وإيَّاه قصد بمدح المجاهدين وعناه النبي ﷺ بقوله: " جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم ".

والثالثة: أن يغلب هواه ككثير من الأنبياء وبعض صفوة الأولياء ، وهذا المعنى قصد بقوله تعالى: وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٥١)

إذن فليس المعبود الوضعي أو معبود الجاهليين صورة محسوسة دائما أو مجسداً بهيئة مادية وثنية ، بل كل تعلق لامحدود بما يخالف دين الله تعالى يخرج بصاحبه إلى المحظور وعلى أساس اتباعه يكون منهج الحياة .

كما يقول محمد قطب :

(على حسب المعبود يكون منهج الحياة ، فحين يكون المعبود هو الله يكون منهج الحياة هو المنهج الرباني المبين فيه الحلال والحرام والحسن والقبيح والمباح وغير المباح ، وحين يكون المعبود شيئاً آخر يكون منهج الحياة هو الذي يمليه ذلك الشيء المعبود ، سواءً كان هو الهوى صراحة دون مواربة ، أم كان هو الهوى من وراء أستار وشعارات وعناوين ، ومن ثَم تتعدد الصور في الجاهليات المختلفة ، وتلتقي في أنها كلها هوى.. إن يكن هوى فرد بعينه أو مجموعة أفراد أو هوى كل الناس مجتمعين.. فكلها في النهاية ... أهواء (٥٢)

وبتجريد لفحوى (الهوى) نجده أنواعا منها ما يشد المرء نحو شهواته المركبة في الجبلة ومنها ما يشده نحو الشبهات والتصورات الفكرية المزعزة للعقائد والثوابت الدينية ، والتي تصدر بطريق خفي وقد يلبس صاحبه لبوس العقلانية والتحرر الفكري الموصى به في الدين الحنيف كما وجدناه في السابقين من أرباب الفرق فيتبين من ذلك خطورة الهوى على العقل البشري .

وعبرت أحاديث كثيرة للنبي ﷺعن تبعية الهوى :

٨-حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، ح وحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ المُبَارَكِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ.(٥٣)

٩- حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْعَتَكِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ جَارِيَةَ اللَّخْمِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ، كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: { عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ } قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا ، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: بَلِ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا ، وَهَوًى مُتَّبَعًا ، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، فَعَلَيْكَ - يَعْنِي - بِنَفْسِكَ ، وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ ، الصَّبْرُ فِيهِ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ ، وَزَادَنِي غَيْرُهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ ؟ قَالَ: أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ . (٥٤)

فيكون الهوى بمثابة المتبوع يتبعه صاحبه ويجعله كالزمام يقوده إلى كل مهلكة ، قال العراقي: " الهوى المتبع طلبك المنزلة في قلوب الخلق لتنال الجاه والحكمة فهذا فيه هلك أكثر الناس".(٥٥)

وقد تكون تبعية الهوى في العدول عن الحق والركون الى الظلم يقول الحق تبارك وتعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٥٦) .

أي : " لا يحملنكم الهوى والعصبية وبغضة الناس إليكم ، على ترك العدل في أموركم وشؤونكم" ([٥٧]) وما حصل بشان المرأة المخزومية أيام الصحابة إلا صورة من صور العدول عن الحق واتباع الهوى والعصبية الجاهلية بالاحتكام الى معايير مزدوجة دون الميزان الحق كما أيدته الآية الكريمة.

١٠-حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها) أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ التي سَرَقَتْ، فَقَالَ وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أتشفع في حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ، ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَايْمُ اللَّهِ ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا .([٥٨])

فالحد الشرعي المترتب على الجناية يقع على كل مقترف ما يستوجب إقامة الحد عليه ، أيا كان شأوه ، وإن كانت تلك المخزومية ذات النسب الشريف ، فعظم النكير على أسامة بن زيد وما صدر منه في الشفاعة لتلك المرأة .

الخاتمة

تمخض البحث في خاتمته عن نتائج من أهمها :

١. أسباب التبعية وانواعها ثابتة واضحة في القران الكريم كذلك هي في السنة النبوية ولو على صور من التلميح وشيءٍ من الخفاء.
٢. أقوى عوامل التأثير في الاتباع والتأسي هو العلم والثبات على المواقف والتشبث بالحجة الدامغة حين إدراكها .
٣. التبعية إما أن تكون تبعية شخوص واجسام. أو تبعية ائتمار وارتسام، ومن هذين الطريقين تتفرع صور وأشكال للتبعية عديدة منها المحمود ومنها المذموم ، وأكثرها وضوحاً وورودا في القران الكريم والسنة الشريفة هي اتباع الهوى ، فحيثما ذكر الهوى فيهما اسند الى الذم ، بل يحمل الذم في معناه ويُلحق بصاحبه التشنيع والوعيد .

٤. المنطلق الفكري والعقائدي وكذلك التوافق الوجداني من أهم المرتكزات المؤصلة لكثير من الأسباب والأنواع لهذا المفهوم.

٥. أسباب التبعية وأنواعها وردت بصورة ضمنية في مختلف أبواب الشريعة؛ العقائد، الأخلاق، الأحكام العملية والعوائد.

هوامش البحث

* يُنظر: ظاهرة التبعية والتقليد في القرآن الكريم ، اطروحة دكتوراه ، جمال سعد ابراهيم مقدمة لجامعة النجاح الوطنية في نابلس ، ٢٠١٠م ، وقد استفدت منها في بيان بعض الأسباب والرجوع الى النصوص الشرعية في ذلك.

١) سورة الشعراء ، الآية :٧٤

٢) جامع البيان في تأويل القرآن ،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)،تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣) سورة البقرة ، الآية :١٧٠

٤) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة ،محّمد سَعيد رَمضان البوطي، دار الفكر – دمشق ، الطبعة الخامسة والعشرون – ١٤٢٦ هـ (ص: ٧٥)

٥) أخرجه البخاري في كتاب المناقب ،باب : علامات النبوة في الاسلام برقم (٣٦١٠)، وفي تسعة كتب أخرى من صحيحه بألفاظ متقاربة ؛ومسلم في كتاب الزكاة ، باب :ذكر الخوارج وصفاتهم (٧٤٤/٢) رقم ١٠٦٤) وأبو داود في كتاب السّنة ،باب: في قتال الخوارج (٤/ ٢٤٣)رقم (٤٧٦٤)

٦) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

٧) كشف المشكل من حديث الصحيحين ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب ، دار الوطن – الرياض ،١٤١٨هـ . ١٩٩٧م (٣/ ١١٩)

٨) أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح رقم (٥٠٦٣)؛ ومسلم في كتاب النكاح ،باب :استحباب النكاح لمن تاقت نفسه اليه (٢/ ١٠٢٠) رقم (١٤٠١)؛ والنسائي في كتاب النكاح ،باب : النهي عن التبتل (٦/ ٦٠)رقم (٣٢١٧).

٩) المقدمة ،عبد الرحمن بن خلدون ، تحقيق حامد أحمد الطاهر ، دار الفجر للتراث –القاهرة ، الطبعة: الاولى ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م

١٠) سورة غافر، الآية :٤٧

١١) سورة المائدة، الآية ٥٢

١٢) سورة القصص، الآية ٥٧

١٣) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ، (٦/ ٢٢٢)

١٤) سورة النساء ، الآية :٩٧

١٥) ينظر البداية والنهاية ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م (٢٦٢/٧) وما بعدها ؛ عمدة القاري شرح صحيح البخاري،أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت ٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت (١٨/ ٢٧) ؛ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني

* كتب النبي ﷺ إلى أهل نجران كتاباً قال فيه: " من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران، فإني أحمد إليكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب. أمّا بعد فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولآية الله من ولآية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم آذنتكم بحرب. ينظر منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ، حمزة محمد قاسم ،راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ،عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق – سوريا، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م (٤/ ٣٨٣

١٦) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب: قصة أهل نجران رقم (٤٣٨٠)و(٤٣٨١)، وفي كتاب فضائل الصحابة ،باب: مناقب ابي عبيدة بن الجراح ﷺ برقم (٣٧٤٥) وكتاب خبر الواحد برقم (٧٢٥٤)؛ ومسلم كتاب الفضائل ،باب: فضائل ابي عبيدة بن الجراح (٤/ ١٨٨٢)رقم(٢٤٢٠)؛ وابن ماجة في أبواب السنة، باب فضل ابي عبيدة بن الجراح (١/ ٩٥)رقم (١٣٥)؛ والترمذي في المناقب، باب :مناقب ابي عبيدة بن الجراح (٥/ ٦٦٧) رقم(٣٧٩٦) وقال: حديث حسن صحيح وقد روي عن عمر، وَأَنَسٍ، عَنِ النبي أنه قال: " لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ . جاء الحديث بروايات مختصرة.

١٧) سورة آل عمران، الآية :٣١

١٨) سورة الفرقان ، الآيتان :٢٧،٢٨

١٩) أخرجه أبو داود في كتاب الادب ،باب: من يؤمر ان يُجالس (٤/ ٢٥٩)رقم (٤٨٣٣)؛ والترمذي في ابواب الزهد (٤/ ٥٨٩) رقم(٢٣٧٨) وقال :هذا حديث حسن غريب؛ والحاكم في المستدرك (٤/ ١٨٩)رقم (٧٣٢٠) وصححه ووافقه الذهبي. وقال النووي في رياض الصالحين (ص: ١٤٤): إسناده صحيح.

٢٠) تحفة الأحوذي ، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى،١٤١٢هـ – ١٩٩٢م. (٧/ ٤٢)

٢١) ينظر: شرح المشكاة للطيبي (الكاشف عن حقائق السنن) ، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)،الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، (١٠/ ٣٢٠٦) قال الطيبي: وغرض المؤلف من إيراده والإطناب فيه دفع الطعن في هذا الحديث ورفع توهم من توهم أنه موضوع قال السيوطي: هذا الحديث أحد الأحاديث التي انتقدها الحافظ سراج الدين القزويني على المصابيح وقال :إنه موضوع وقال الحافظ ابن حجر في رده عليه قد حسنه الترمذي وصححه الحاكم كذا في المرقاة. ينظر :تحفة الأحوذي للمباركفوري (٧/ ٤٢).

٢٢) ينظر: منهج التربية الإسلامية، محمد بن قطب بن إبراهيم، دار الشروق ،الطبعة: السادسة عشرة (١/ ١٨٣)

٢٣) الحديث أخرجه البيهقي عن ابي هريرة في الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة :الاولى، (١٤٠١هـ)، ص٣٤٥؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق بسنده (٣٠/ ٣١٥)رقم (٦٤٤٣)، وقال السيوطي في جامع الأحاديث: اسناده حسن ، (٢٥/ ٢٦٦، بترقيم الشاملة آليا).

٢٤) أخرجه البخاري عن أبي الدرداء في كتاب فضائل الصحابة ،باب: قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلاً رقم (٣٦٦١)،وفي تفسير سورة الاعراف رقم (٤٦٤٠)

٢٥) أخرجه البخاري عن عبيد بن السّباق في كتاب فضائل ال قرآن ،باب :جمع القرآن رقم (٤٩٨٦)، وباب: كاتب النبيﷺ رقم(٤٩٨٩) وفي كتاب الاحكام ،باب : يستحب للكاتب ان يكون امينا عاقلا .رقم (٧١٩١) وكتاب التوحيد، باب: قوله تعالى: ,{وكان عرشه على الماء} هود الاية :٧رقم (٧٤٢٥) ؛ والترمذي في كتاب التفسير من سورة التوبة (٥/ ٢٨٣)رقم (٣١٠٣)وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٢٦) أخرجه البخاري عن عائشة ري الله عنها في كتاب فرض الخمس ولم يترجم له باب رقم (٣٠٩٣) وكتاب الفرائض باب: قول النبيﷺ :لا نورث ما تركنا صدقة .رقم (٦٧٢٦) بلفظ مقارب ؛ ومسلم في كتاب الجهاد والسير ،باب: قول النبيﷺ: لانورث ..(١٣٨١/٣)رقم (١٧٥٩)؛ وأبو داؤد في كتاب الخراج والامارة والفيء، باب: صفايا رسول الله من الاموال(٣/ ١٤٢)رقم (٢٩٧٠)

٢٧) أخرجه البخاري عن عابس بن ربيعة في كتاب الحج ،باب: ماذكر في الحجر الاسود برقم (١٥٩٧)، وباب :الرمل في الحج والعمرة رقم (١٦٠٥)، وباب : تقبيل الحجر الاسود رقم (١٦١٠)؛ ومسلم في الحج باب: استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف (٢/ ٩٢٥) رقم (١٢٧٠) واورد الحديث من طرق اخرى ؛وأبو داود في باب تقبيل الحجر(٢/ ١٧٥)رقم (١٨٧٣)؛ وأبو داود في باب تقبيل الحجر (٢/ ١٧٥)رقم (١٨٧٣)؛ والنسائي في باب تقبيل الحجر (٥/ ٢٢٧) رقم(٢٩٣٧).

٢٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت ٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (٦/ ٤٣٧) (٩/ ٢٤٠)

٢٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ،أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) السعادة – القاهرة، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، (١/ ٣١٠)؛ ينظر سير أعلام النبلاء ،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)،تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، (٣/ ٢٣٧

٣٠) أخرجه البخاري في كتاب الحج ، باب: فضل مكَة وبنيانها وقوله تعالَى:(وَإِذ جعلنَا الْبَيْت مثابة للنَّاس وَأمنا) برقم (١٥٨٤)، وفي كتاب التمني ، باب: مايجوز من اللو برقم (٧٢٤٣) ؛ ومسلم في كتاب الحج باب: جُدر الكعبة وبابها (٢/ ٩٧٣) برقم (١٣٣٣) ؛ وورد عن ابن الزبير في سنن الترمذي كتاب الحج ، باب : ما جاء في كسر الكعبة (٣/ ٢١٥) برقم (٨٧٥) وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ . ووجوه الحديث كثيرة وردت من طرق مختلفة ، برواية بن الزبير عن ام المومنين عائشة رضي الله عنها

٣١) العقد الفريد ، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ (٧/ ٢٨٣) في صفة الكعبة

٣٢) اعتبار المآلات ومراعاة نتائج التصرفات ، عبد الرحمن بن معمر السنوسي ،دار ابن الجوزي ، الطبعة الاولى ١٤٢٤هـ ص (١٤٨، ١٤٩).

٣٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)،تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية.، مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م ، (٣/ ٤٤٤) ، وينظر: شرح صحيح البخارى –لابن بطال ،ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: z٤٤هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد–السعودية/ الرياض،الطبعة:الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م(٤/ ٢٦٤)

٣٤) صحيح البخاري كتاب الحج ،باب :فضل مكة وبنيانها برقم (١٥٨٣)؛ صحيح مسلم في كتاب الحج ، باب : نقض الكعبة وبنائها (٢/ ٩٦٩)برقم (١٣٣٣)

٣٥) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري ، أبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي (المتوفي ٣٨٨)، تحقيق : محمد بن سعيد ال سعود ، الطبعة الاولى ،١٤٠٩هـ– ١٩٨٨م ص٨٦٥ ، وينظر: دراسات أصولية في القرآن الكريم، محمد إبراهيم الحفناوي ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية – القاهرة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م (ص: ٢٦٠)

٣٦) سورة مريم ، الآية :٤٣

٣٧) سورة الكهف ، الايات :٦٨،٦٧،٦٦

٣٨) ينظر جامع البيان للطبري (١٨/ ٧١)

٣٩) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب ،كيف نزول الوحي وأول ما نزل برقم (٤٩٨١) ؛ وفي كتاب الاعتصام، باب قول النبيﷺ :بعثت بجوامع الكلم برقم (٧٢٧٤)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ (١/ ١٣٤) رقم (١٥٢).

٤٠) سورة الاعراف ، الآية:٣

٤١) سورة آل عمران ، الآية ٣١

٤٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ،باب :سرية عبد الله بن حذيفة السهمي برقم (٤٣٤٠)وفي كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام مالم تكن معصية برقم (٧١٤٥)، وكتاب أخبار الآحاد برقم (٧٢٥٧). و مسلم في كتاب الامارة ، باب وجوبِ طاعةِ الأمراء في غير معصِيةٍ، وَتحريمِهَا فِي الْمَعصِية، برقم (١٨٤٠)؛ وأبو داود في كتاب الجهاد، باب: في الطاعة(٣/ ٤٠)رقم (٢٦٢٥)؛ والنسائي في كتاب البيعة، باب: جزاء من أُمر بمعصية فأطاع (٧/ ١٥٩) رقم (٤٢٠٥)

٤٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ،أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش محمد المصري ،مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨مص٣٥

* عرفه الاصفهاني بأنه :هذه الشهوة الغالبة إذا استتبعت الفكرة، وذلك أن الفكرة بين العقل والشهوة، فالعقل فوقها والشهوة تحتها، فمتى ارتفعت الفكرة ومالت نحو العقل صارت رفيعة فولدت المحاسن، وإذا اتضعت ومالت نحو الهوى والشهوة صارت وضيعة وولدت المقابح. والنفس قد تريد ما تريد بمشورة العقل تارة وبمشورة الهوى تارة، ولهذا قد يسمى الهوى إرادة. ينظر: الذريعة الى مكارم الشريعة أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام – القاهرة ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م (ص: ٩٤) وجميل ما اورده في حال الانسان بين عقله وهواه والى ما يسومه كل منهما له.ص٩٢

٤٤) سورة الجاثية ، الآية :٢٣

٤٥) سورة القصص، الآية: ٥٠

٤٦) سورة ص، الآية:٢٦

٤٧) سورة آل عمران، الآية :٧

٤٨) سورة الفرقان، الآية :٤٣

٤٩) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ،أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)،تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ،الطبعة: ١٤١٩ هـ ،(٤/ ١٠٣) و(٥/ ٣١١)

٥٠) الذريعة الى مكارم الشريعة ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)،تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي ، دار السلام – القاهرة ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م (ص: ٩١)

٥١) سورة النازعات ، الآية:٤٠ و ٤١

٥٢) واقعنا المعاصر، محمد قطب ،دار الشروق/القاهرة ، الطبعة الاولى ،١٤١٨هـ-١٩٩٧م ،ص١٨

٥٣) أخرجه ابن ماجه في الزهد، باب: ذكر الموت والاستعداد له (٥/ ٣٢٨) رقم(٤٢٦٠)؛ والترمذي من طريقين في صفة القيامة والرقاق والورع (٤/ ٦٣٨) رقم (٢٤٥٩) واللفظ له وقال: حديث حسن؛ والحاكم في المستدرك (١/ ١٢٥) رقم(١٩١) وصححه ، والذهبي ضعف الحديث بقوله (ابا بكر واه) لكنه وافق الحاكم في تصحيحه للحديث في موضع آخر إختلف الراوي الاول فيه(٤/ ٢٨٠) رقم (٧٦٣٩)

٥٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب: قوله تعالى: ياأيها الذين امنوا....الآية (٥/ ١٤٦) رقم (٤٠١٤)؛ وأبو داود في كتاب الملاحم، باب: الامر والنهي (٤/ ١٢٣)رقم (٤٣٤١) واللفظ له؛ والترمذي في ابواب التفسير من سورة المائدة (٥/ ٢٥٧) رقم (٣٠٥٨) وقال: حسن غريب؛ وإبن حبان في صحيحه(١٠٨/٢)رقم (٣٨٥) .

٥٤) التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) ،تحقيق: محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم مكتبة دار السلام، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م. (٥/ ١٧٨)

٥٥) التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) ،تحقيق: محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم مكتبة دار السلام، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م. (٥/ ١٧٨)

٥٦) سورة النساء ، الآية ١٣٥

٥٧) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٨٣)

٥٨) اخرجه البخاري في كتاب احاديث الانبياء برقم(٣٤٧٥) وفي كتب أخرى من صحيحه بروايات عن عروة وعائشة رضي الله عنهما ؛ ومسلم في كتاب الحدود ، باب: قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود (٣/ ١٣١٥) رقم (١٦٨٨)؛ وابن ماجه في الحدود، باب: الشفاعة في الحدود (٣/ ٥٨٠) رقم (٢٥٤٧)؛ وأبو داود في الحدود ،باب: في الحد يشفع فيه (٤/ ١٣٢) رقم(٤٣٧٣)؛ والترمذي في أبواب الحدود، باب: كراهية أن يشفع في الحدود (٤/ ٣٧) رقم(١٤٣٠)وقال: حديث حسن صحيح ؛ والنسائي في كتاب قطع السارق، باب: ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر الزهري في المخزومية (٨/ ٧٢) رقم (٤٨٩٥).